مداخلة الأستاذة : زوليخة زيتون .
الجامعة : 08ماي 1945 قالمة .

الصفة : أستاذ محاضر .

التخصص: نقد أدبي.

المحور : المصطلح والمفاهيم (إشكالية المصطلح).

العنوان : من مصطلح "إشكالية " إلى إشكالية "المصطلح ".

الملخص :

يعتبر اليوم **المصطلح** لغة العولمة المشتركة بين الثقافات الإنسانية ، تحمل في طيّاتها قوة تجميعية وتكشيفية للمعرفة تُقدّم في صورة عقد تواصلي وتداولي يتجاوز الحدود اللغوية العادية إلى فضاءات إيمائية رمزية . ليمثّل بذلك درجة عالية من التجريد المفهومي للميتا–لغة **Meta– language**، أي عاصمة العواصم اللغوية المتباعدة – على حدّ تعبير يوسف وغليسي – من خلال تأطير التصورات الفكرية وتشخيص المفاهيم وضبطها التي تنتجها الممارسات اللغوية في زمن ما .

ولئن قوة **المصطلح** في صياغته وترجمته و في تعبيره عن المعنى الذي صِيغ من أجله من قوّة الأمة المتحدِّثة للغة ، فإنه أصبح من أشدّ بؤر الصراع التي أضحت تثير القلق والتجاذب بين النقاد والدارسين واللسانيين . وعلى ضوء هذا جاءت إشكالية البحث كالآتي : **ما موقع المصطلح من إشكاليات الخطاب النقدي المعاصر ؟**.

وهي الإشكالية التي تقتضي الإجابة عنها عناصر ورقة البحث الآتية :

– مصطلح الإشكالية (**Problématique**) وماهية الوجود .

– إشكالية المصطلح (**Terme**) وسؤال التجاوز.

– جدلية الإشكالية والمصطلح .

1/ مصطلح الإشكالية (Problématique) وماهية الوجود :

يعتبر هذا المصطلح – في الأساس– مصطلحا فلسفيا فكريا ، ورد في معجم (لاروس) كالآتي: "مجموعة أسئلة ، يحق لعلم ما – أو فلسفة معينة– أن يطرحها تبعا لوسائله وموضوع دراسته ووجهات نظره "(1).

كما تناوله العديد من الدارسين والباحثين من وجهات نظر متعددة ، منهم :

– جابر عصفور ، يقول عنه إنه "مصطلح أشاعه لوي ألتوسير ،يشير إلى العناصر البانية في مجال إيديولوجي لمواجهة مشكلات وتساؤلات يطرحها الزمن التاريخي ، على نحو يتكشف عن إطار داخلي لبنية توحّد كل العناصر " (2).

– أما محمد عناني ، فيرى أنّه يدلّ على :"مجموعة من الأفكار التي قد تختلف فيما بينها ، ولكنّها تشكّل وحدة فكرية أو نظرية تتيح للباحث أن يتناولها باعتبارها قضية مستقلة " (3) .

لكن نجد ماهية هذا المصطلح عند محمد عابد الجابري أكثر وضوحا ، حيث يقول : هي" منظومة من العلاقات التي تنسجها –داخل فكر معين – مشاكل عديدة مترابطة لا تتوافر إمكانية حلّها منفردة ، ولا تقبل الحل – من الناحية النظرية – إلا في إطار حلّ عام يشملها جميعا ..." (4) .

---

(1) Larousse, Petit Larousse Illustré,1984,Librairie Larousse ,Paris,1980,p:810

(2) أديث كرز ويل ،عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى إلى فوكو ، ترجمة :جابر عصفور ،دار آفاق عربية ، بغداد ، 1985، ص:284.

(3) محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، 1996، ص:79.

(4) محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط3،1994 ، ص:15.

لتلتقي كل التعاريف السابقة مع تعريف منذر عياشي حيث يقول:إنها " علم طرح المسائل "[5] .

أي أنها تعني " مجموعة المسائل التي يطرحها علم من العلوم ، في سياق أيديولوجي معيّن " [6] . من خلال هذا التعريف يمكن القول لا يمكن الحديث عن معنى الإشكالية إلا في ظل الفضاء الإيديولوجي الذي ولدت فيه ،كون مفهومها يتغير مع تغير معطيات المعرفة .

وما يجدر بنا الإشارة إليه هو الفرق بين الإشكالية و المشكلة ، لأن الإشكالية هي مصطلح جديد في الخطاب المعاصر عكس المشكلة . وهو ما يؤكده إبراهيم السامرائي ، إذ يقول :"إن الإشكالية مصدر صناعي أقيم على مصدر آخر للفعل أَشكَلَ وهو إشكال ، وهذا المصدر الصناعي جديد في العربية المعاصرة ، وقد شقي المعاصرون في الوصول إليه ليكون مؤديا ما يؤديه مثله في اللغات الأعجمية ، وهو غير كلمة مشكلة ، بل إن في الإشكالية شيئا من المشكلة . ويراد بها ضرب من الوضع فيه إشكال وفيه وضع خاص . وإنك لا تجد هذه الإشكالية في العربية التي نعرفها قبل خمسين أو ثلاثين سنة ، فهي جديدة " [7] . أما المشكلة أو المشكل فهو مصطلح قديم له دلالات عدة من بينها أنّه أحد مصطلحات علم البديع ، وهو "نوع من السجع ، قال الكلاعي: وسمّينا هذا النوع من السجع (المشكل) لأنه يأتي متفق اللفظ ، مختلف المعنى ، فربما أشكَلَ "[8] .

([5]) منذر عياشي ، الكتابة الثانية وفاتحة المتعة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت / الدار البيضاء ،1998، ص: 113.

([6]) نفسه .

([7]) إبراهيم السامرائي ، معجم ودراسة في العربية المعاصرة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1، 2000، ص: 48.

([8]) أحمد مطلوب ، معجم المصطلاحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 2000، ص: 624 .

2/ إشكالية المصطلح (Terme) وسؤال التجاوز:

وردت مادة "ص، ل ،ح" في الكثير من المعاجم العربية، منها :

– المعجم الوسيط ، جاءت بالمعنى الآتي "صَلحَ ، صلاحًا ، وصلوحاً : زاد عنه الفساد ...اصطلح القوم :زال ما بينهم من خلاف واصطلحوا على الأمر : تعارفوا عليه واتفقوا ،...، والاصطلاح : مصدر اصطلح ...اتفاق طائفة على شيء مخصوص"[9] .

وهو التعريف الذي تلتقي فيه معظم المعاجم العربية حول المصطلح الذي لا يتجاوز معنى الاتفاق والتعارف .

أما في الاصطلاح فقد أولى له الدارسون اهتماما كبيرا على غرار :

– عبد السلام المسدي ، إذ يقول: " مفاتيح العلوم مصطلحاتها ، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى ، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منه عما سواه ، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدرة من يقين المعارف وحقيق الأقوال "[10]. ليُبيّن أنه "إذا كان اللفظ الأدائي في اللغة صورة للمواضعة الجماعية فإن المصطلح العلمي في سياق نفس النظام اللغوي يصبح مواضعة مضاعفة ، إذ يتحول إلى اصطلاح في صلب

([9]) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط (1–2)، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط2، ص:545.

([10]) عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات ، الدار العربية للكتاب ، 1984، ص: 11.

الاصطلاح ، فهو إذن نظام إبلاغي مزروع في حنايا النظام التواصلي الأول ، هو بصورة تعبيرية أخرى علامات مشتقة من جهاز علامي أوسع منه كمًّا وأضيق ذمة "[11] .

إذن ، فهو تعبير لغوي يفرض فيه الرمز اللغوي سلطته على ذاته بهدف تجميع ثمرات المعرفة التي أنتجها العقل البشري .

– ويمكن القول إن المصطلح هو: "كلمة أو مجموعة من الكلمات، تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وتسميتها في إطار معين، وتقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات معينة. والمصطلح بهذا المعنى هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم والتمكن من انتظامها في قالب لفظي يمتلك قوة تجميعية وتكشيفية لما قد يبدو مشتتا في التصور "[12]، من هنا نرى أن المصطلح يقوم في العادة بزحزحة المعنى الثابت للفظ إلى دلالات إيحائية وتأويلية جديدة لم يكن يحملها في السابق . وهو المعنى الذي يطرحه فاضل ثامر قائلا :إنه "مرحلة متقدمة من النضج والتأمل والوعي .فالمصطلح هو تعميم أو تجريد ذهني لظاهرة أو حالة أو إشكالية علمية أو ثقافية . ولذا فهو يقترن بنضج ظاهرتي التعريفات والتصنيفات العلمية في أية ثقافة إنسانية ، وهو من الجانب الآخر مظهر مهم من مظاهر الوحدة الذهنية والثقافية للأمة ، كما يمثل

([11]) نفسه، ص: 13.

([12]) أحمد بوحسن "مدخل إلى علم المصطلح : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث "، مجلة الفكر العربي المعاصر، العـــــــدد (60- 61) كانون الثاني – شباط 1989، بيروت، ص :84.

في الجانب الآخر قاسما مشتركا بين الثقافات الإنسانية المختلفة "[13]. وعليه فالمصطلح هو تجميع لمجموعة من المعلومات والمعارف أو هو تجميع لمجموعة من الخصائص النوعية في أصغر رمز لغوي دال هو اللفظة ، ليكون بديلا موجزا في التعبير عن الأفكار المطروحة فيها . و هي الدلالات التي يجمعها يوسف وغليسي في قوله: إن المصطلح هو" علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين ، لا سبيل إلى فصل دالّها التعبيري عن مدلولها المضموني ،أو حدّها عن مفهومها ، أحدهما : الشكل (**Forme**) أو التسمية (**Dénomination**) . و الآخر المعنى (**Sens**) أو المفهوم (**Notion**) أو التصور(**Concept**) ...يوحدهما التحديد أو التعريف (**Définition**)،أي الوصف اللفظي للمتصوّر الذهني "[14].

3/ علم المصطلح أو المصطلحية (**Terminologie**): يعتبر من العلوم القديمة الجديدة التي تروم "البحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها ، إنه الدراسة الميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية" [15]

كما يهتم علم المصطلح بالجوانب الآتية[16] :

- ✓ البحث في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة ، المشكلة للمصطلحات المعبرة عنها .

([13]) فاضل ثامر ، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، لبنان / المغرب ، ط1، 1994، ص:170.

([14]) يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة / بيروت، الجزائر / لبنان، ط1، 2008، ص:27، 28.

([15]) علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ، مطابع جامعة الملك سعود ،الرياض، ط2، 1991،ص:(ل).

([16]) ينظر: نفسه .

- ✓ البحث في المصطلحات اللغوية والعلاقات القائمة بينها ووسائل وضعها ، وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم .
- ✓ البحث في الطرق العامة المؤدية إلى خلق اللغة العلمية و التقنية بصرف النظر عن التطبيقات العلمية في لغة طبيعية بذاتها.

من خلال هذه التحديدات يمكن أن نقول إن علم المصطلح يحيل على ثلاثة مفاهيم هي :الأسس العلمية في دراسة المصطلحات وتطورها، و منهجية صناعة المصطلحات ، وأخيرا المصطلحات الخاصة بمجال معرفي معين .

للإشارة فإن علم المصطلح له مقابلات عدة في الفكر العربي منها على سبيل المثال : المصطلحية ، وعلم الاصطلاح ،(جمع بينهما عبد السلام المسدي) [17] ، والاصطلاحية ، وصناعة المصطلح، وفقه المصطلح ، ونظرية المصطلح ، وغيرها .لكن يتفق معظم الدارسين على مصطلح علم المصطلح، لأنه يدل- حسب يوسف أوغليسي- "على علم يتناول بنية المصطلحات ومدلولاتها، وحفرياتها التأثيلية (اشتقاقاتها المعجمية، وتطوراتها الدلالية إلى غاية استقرارها الاصطلاحي، وانتقالاتها بين الحقول المعرفية المختلفة ، وهجرتها بين مختلف اللغات)... "[18] .

4/جدلية الإشكالية والمصطلح :

أ – الإشكالية والمصطلح:

([17]) عبد السلام المسدي ، "الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي" ، المجلة العربية للثقافة ، تونس ،ع24، مارس 1993، ص:34 .

([18]) يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص: 39.

الملاحظ لتحديدات كل من الإشكالية والمصطلح يجدها تلتقي في النقاط التي يجملها يوسف وغليسي فيما سيأتي[19] :

1- إن في المصطلح النقدي الجديد ما فيه من الالتباس والاعتياص والتنازع والانغلاق على الفهم ، وكلّ ما من شأنه أن يشكل مشكلا بكل المواصفات المشار إليها سابقا .

2- إن تطارح الشجون الفرعية لقضية المصطلح النقدي ، بحكم طبيعة البحث الاصطلاحي العابرة للاختصاصات ، يقتضي الاستعانة بجملة من المناهج والاختصاصات المختلفة .

3- تتنازع القضية الاصطلاحية النقدية الجديدة جملة من الرؤى المختلفة التي تقبل الأخذ والردّ والمتناقضة أحيانا ، حيث يحتدّ الجدال بين منادٍ بإعمال المصطلح التراثي في مواجهة المفهوم الغربي ، وبين منادٍ بإهماله ، بين متحمس للنحت والتعريب وبين معارض لهما مكتف بالآليات الأصيلة التي تحافظ على نقاء اللغة ...، بمعنى أن الإشكالية الاصطلاحية تتفرع إلى جملة من الإشكاليات الثانوية التي لا سبيل إلى فصل الخطاب في ختام دراستها ، ولا سبيل إلى الوثوقية المطلقة في أيّ رأيٍ منها .

ب- إشكالية المصطلح :

ولّدت الثورة المعرفية و المعلوماتية التي شهدتها كافة المجالات ، انفجارا واضحا في المصطلحات النقدية ، الأمر الذي استوقف النقاد والدارسين أمام إشكالياتها المختلفة سواء من حيث ضبط مفاهيمها أم إيجاد مقابلات رمزية ولغوية مترجمة لها . لكن الملاحظ لأهمها يجدها نشأت أساسا في إرهاصاتها التكوينية بوصفها حصيلة لاتجاهات (أخذ ورد) مختلفة ، هي:

([19]) نفسه ، ص: 52.

ب–1/ الاتجاه المحافظ (المصطلح التراثي:النقدي والبلاغي): هذا الاتجاه الموروث كان يستند أساسا إلى المصطلح البلاغي واللغوي والنقدي والفلسفي أحيانا عند تحليل الظواهر الأدبية أو النصوص الإبداعية، يظهر ذلك مثلا : في كتابات حسين المرصفي في "الوسيلة الأدبية" ومحمد المويلحي في نقده لشعر شوقي ، إضافة إلى كتابات إبراهيم اليازجي وشكيب أرسلان ، وغيرهم (أدباء مدرسة الإحياء). إلا أن هذا الاتجاه سرعان ما راح يتراجع أمام هيمنة النظريات النقدية الحديثة التي راحت تتخذ من النقد الغربي ومصطلحاته النقدية نموذجا لها، وهذا ما نلاحظه في اعتراض بعض النقاد والدارسين على الدعوة لاستخدام المصطلحات التراثية ، منهم عبد السلام المسدي وعبد القادر الفهري . هذا الأخير الذي يقول :"تجنبا –بقدر الإمكان – استعمال المصطلح المتوفر القديم للتعبير عن المصطلح الداخل ، لأن توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة قد يفسد تمثل المفهوم الجديد والمحلي على السواء . و لا يمكن إعادة توظيف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظّفا، لأن هذا يؤدي إلى مشترك لفظي غير مرغوب فيه ، بالإضافة إلى سوء فهم "[20]، فهذا القول يؤكد على ضرورة تجنب استخدام المصطلحات التراثية لأنها لاشك ستخلق اللّبس والغموض ، بالتالي يؤدي ذلك إلى صعوبة فهمها.

ب–2/ الاتجاه المعاصر (المصطلح الحداثي: أي، الأخذ بالمصطلح النقدي المترجم): نشأ النقد العربي الحديث في ظل الصراع مع النظريات النقدية الغربية الحديثة .كونه يمتلك جذورا تراثية (نقدية وبلاغية وكلامية وفقهية وفلسفية ومنطقية) عميقة تشدّه إلى الماضي الموروث من جهة ،

([20]) أحمد مختار عمر ، "المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية "، مجلة عالم الفكر ، المجلد 20، ع3، 1989، ص:15.

و من جهة أخرى راح يتطلع إلى المفاهيم النقدية الاصطلاحية الجديدة التي جاء بها الفكر النقدي الحديث ، فنتج عن ذلك صراعا واضحا بين هذين الاتجاهين.

إذا كان المصطلح الغربي استطاع أن يجد مكانه في الخطاب النقدي العربي الحديث عن طريق الترجمة ، من خلال كتابات طه حسين وأدباء مدرسة الديوان (العقاد والمازني) وأحمد زكي أبو شادي وجرجي زيدان وخليل مطران وميخائيل نعيمة وغيرهم .فإن وجوده هذا أدى إلى ردود أفعال متباينة تتراوح بين القبول والرفض.

فكان ممن يرفضون ذلك المحافظون : و هو حال علماء اللغة قديما تجاه كل قديم حين كانوا يرون في القديم الجيد والأحسن والأفضل عكس الحديث . والدليل على ذلك ظهور بعض المصطلحات الحديثة التي كانت محل سخرية من قبل بعض الشعراء كالشاعر إلياس أبو شبكة الذي استاء من نقل المصطلح الغربي كما هو من قبل بعض النقاد ، مثل مصطلحات" الكوبيسم والريالسم والامبريشنسم والفيو تشرزم.. الخ "[21] .

لكن نجد من جهة أخرى، الذين احتضنوا وقبلوا المصطلح النقدي الغربي الحديث هم المجددون . يقول فاضل تامر: لقد وجدنا "استعدادا كبيرا لدى الجيل الأدبي الجديد ولدى عدد من الجامعيين الشباب وخريجي الجامعات الغربية لتداول المصطلح الغربي وإشاعته، حتى حدث شبه افتراق بين الاتجاهين. ومن المؤسف أن لا تجري محاولة وساطة بين الاتجاهين لصياغة مصطلح نقدي عربي يفيد

([21]) هاشم ياغي ، النقد الأدبي الحديث في لبنان ، ج2، الهامش رقم (1) ، دار المعارف، مصر ، 1968 ، ص:08. للإفادة : المقابلات المترجمة لهذه المصطلحات هي : التكعيبية: الكوبيسمCubism ، الواقعية: الريالمسمRealism ، الانطباعية: الامبريشنسمImpressienism ، المستقبلية: الفيوتشرزمFuturism

في آن واحد من المصطلح النقدي الموروث والمصطلح النقدي الغربي، فانحسر المصطلح التراثي إلى حد كبير، وكاد النقد العربي الحديث أن يصبح صورة مطابقة لما قدمه لنا الآخر: الغرب .وربما يعود ذلك، في بعض جوانبه إلى تزمت المحافظين، وتطرف المجددين وإلى المتغيرات العميقة التي بدأ يشهدها المجتمع العربي وبناه الداخلية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا"[22]. فهي دعوة – إذا – إلى ضرورة ترك مسافة التحرك للمترجمين الجدد لأجل الاجتهاد في إيجاد مصطلحات تجمع بين الهوية التراثية والتطور الحضاري من خلال التعديل الدائم وإضافة الجديد إليها حتى تبقى قادرة على الحياة .

ب–3/ صراع المناهج والمفاهيم والنظريات والعلوم : إن ارتباط الخطاب النقدي العربي بالكثير من العلوم أدى إلى حدة الصراع نتيجة التأثر الكبير بها ، مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الانثربولوجيا إضافة إلى علم اللغة .إذ أصبح المصطلح النقدي يتوسل إلى كثير من مصطلحاتها ، مما أدى إلى نوع من الاختلاف والاضطراب. ومن مظاهر ذلك نجد مجموعة من المقابلات المترجمة للمصطلح اللساني لم تجد طريقها إلى الاستقرار بشكل حاسم مثلا : مصطلح "علم اللغة" ورحلة التحول من مسمى إلى آخر نذكر : علم اللغة (في المشرق العربي ، واستخدمه العرب قديما)، فقه اللغة (لعبد الواحد وافي سنة 1941)، علم اللسان (الفارابي)، اللسانيات (محمد مندور وغيره من المحدثين)، الألسنية (فلسطين ولبنان وتونس) وغيرها . أما في المجال النقدي فالحديث ذاته عن المصطلحات النقدية بل – على حدّ قول فاضل ثامر – " إن الأمر يزداد اضطرابا بسبب حداثة معظم المصطلحات النقدية الحديثة التي ولّدها الانفجار النقدي في ميدان الشعرية ونظرية الأدب

([22]) فاضل ثامر، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث ، 4يوليو،2017، الرابط :
http://www.nizwa.com

منذ الستينات وحتى يومنا هذا ، قياسا للمصطلح اللساني الذي يزيد عمره على ذلك بكثير ويمتلك أصوله قبيل هذا القرن بزمن بعيد "[23]. مثال ذلك :

- مصطلح "**meta-criticisme**" يترجم ب: ما وراء النقد أو نقد النقد وغيرها .

- مصطلح "الشعرية **Poetics** "يترجم ب :البويطيقا، الإنشائية، فن الشعر، نظرية الأدب، الشاعرية، قضايا الفن الإبداعي، علم الأدب، صناعة الأدب ، وغيرها .

- مصطلح "الخطاب **Discoure** " يترجم ب: "القول، الأطروحة، الحديث، الإنشاء، لغة الكلام، الكلام المتصل، أسلوب التناول، وغير ذلك" [24] .

- مصطلحات الثنائية اللسانية المعروفة "**Parole / Langue** "، فكلمة "**Longue** " تترجم ب: لسان أو لغة أو نظام لغوي، أما كلمة **parole** تترجم بـ : الكلام أو اللفظ أو الحدث الكلامي.

- مصطلح السيميائية **Semiology** (فرديناند دوسوسور في كتابه "دروس في الألسنية العامة) و **Semiotics**و(بيرس) ترجم ب: السيميولوجيا و السيميوطيقا و السيميوتيك ، و علم الإشارات، والاشاراتية، وعلم العلامات، والعلاماتية، وعلم الأدلة، والسيميائية، و السيميائيات. أما المتفق عليه

([23]) فاضل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص: 177.

([24]) فاضل ثامر،"مدارات نقدية – في إشكالية النقد والحداثة والإبداع "، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987 ، ص: 212 -217

فهو مصطلح السيميائية ، لأنه "يحمل جذرا عربيا، كما يحمل أيضا معطى صوتيا. معربا، للصوت الأجنبي، ويقبل الإضافة والجمع والنسبة والاشتقاق"[25].

يتضح من هذا التعدد والاختلاف في الترجمة للمصطلح الواحد في الخطاب النقدي العربي إلى أن وضعه يقتضي " عدم اللجوء بالضرورة إلى نقل المصطلح من اللغة التي صيغ فيها ...وبقدر وضوح المفهوم المراد التعبير عنه تكون القدرة على اختيار المصطلح الذي يعبر عن المفهوم دون لبس أو تعمية أو طلسمة "[26] . وعليه نقول إن عدم الاستقرار في الترجمة ولا في المفاهيم لهذا الانفجار الاصطلاحي ، أدى إلى حالة من الاضطراب والفوضى والتداخل في الخطاب النقدي المعاصر في المرحلة الراهنة، ليطرح بذلك إشكالية معقدة بحاجة إلى المواجهة والمعالجة من قبل السلطة الفكرية و الثقافية وهيئات التعريب في الوطن العربي.

ب-4/ تجاهل المصطلح النقدي الموضوع وتوليد مصطلحات جديدة بطريقة عشوائية و عفوية :

ولئن لغة المصطلح لغة مركزة كونها تمثل عقدا تواصليا وتداوليا بين اللغات والثقافات ، فإن هناك من يحاول رفض استخدام المصطلح النقدي الحديث مطلقا أو استخدامه بطريقة ذاتية و عشوائية . يظهر ذلك في الكثير من الكتابات النقدية الصحفية وبعض الكتابات النقدية الشخصية ، وهو الأمر

([25]) فاضل ثامر، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث ، 4يوليو،2017، الرابط :
http://www.nizwa.com

([26]) بن ابراهيم النملة ، إشكالية المصطلح في الفكر العربي ، الإضطراب في النقل المعاصر للمفهومات ،بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت ،لبنان، ط1، 2010،ص: 13.

الذي يؤدي بالضرورة إلى التعمية واللبس والغموض ، بالتالي صعوبة الفهم والتواصل .لأن المصطلح هو مواضعة اجتماعية ثقافية لتحقيق التواصل والاتصال ، يؤكد ذلك مجموعة من النقاد منهم : رشيد بن مالك ، توفيق الزيدي ، حميد لحميداني ، عبد المالك مرتاض ، وهب رومية ، عبد العزيز حمودة ، لنصل إلى رأي عبد القادر الفاسي ، إذ يقول : "أهم ما يتّسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي، وهي عفوية لا تقترن بمبادئ منهجية دقيقة ،ولا بالاكتراث بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي ، وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية ،في مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلحات ، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية "[27]. وهو الكلام الذي يؤكده فاضل ثامر قائلا : "ويترتب على ذلك خطورة الاستعمال الاعتباطي في المصطلح ، لأن التحكم في المصطلح هو في النهاية تحكم في المعرفة المراد إيصالها والقدرة على ضبط أنساق هذه المعرفة، والتمكن من إبراز الانسجام القائم بين المنهج والمصطلح، أو على الأقل إبراز العلاقة الموجودة بينهما .ولا شك أن كل إخلال بهذه القدرات من شأنه أن يخل بالقصد المنهجي والمعرفي الذي يرمى إليه مستعمل المصطلح " [28] .

لأن في النهاية كل ما نراه من اخلالات وانحرافات في التحكم المنهجي هو في الأساس إشكالية المصطلح . باعتبار المنهج والمصطلح عملة التعامل والتواصل لوجه واحد. خاصة وأن " وجه الإشكالية في ذلك أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم ، أو أن المفهوم

([27]) عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، منشورات عويدات بيروت/ باريس ، ط1، 1986، ص:394.

([28]) أحمد بوحسن "مدخل إلى علم المصطلح: المصطلح ونقد النقد العربي الحديث " ، ص :84.

الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه ، أو أن المصطلح العربي الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين – أو أكثر – في الوقت ذاته ، أو أن الناقد العربي الواحد قد يصطنع مصطلحا فيه كثير من التصرف –زيادة أو انتقاصا– في مقابله الأجنبي ، وما إلى ذلك من المظاهر الإشكالية "[29] . للإشارة فإن إشكالية المصطلحات ليست إشكالية عربية محضة بل يعاني منها أيضا الغرب.

الخـــــــــــــاتمة :

الحلول الممكنة لتجاوز إشكالية المصطلح (المقترحات الممكنة):

- وضع معاجم اصطلاحية خاصة لكل مجال معرفي .
- تأسيس بنوك للمصطلحات في كل مجال معرفي .
- العمل على إحياء بعض المصطلحات الموروثة القابلة للتطور و إعادة تشغيلها وتداولها ، ضمانا للاستمرارية والتواصل بين الماضي الموروث والحاضر .
- العمل على تحرير المصطلحات من الارتباط المباشر بالعلوم ، مثل: علم النفس وعلم الاجتماع والأنتروبولوجيا وغير ذلك.
- تجاوز المصطلحات الذاتية والعشوائية والغامضة .

([29]) يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص: 55.

- تتبع سيرورة تداولية المصطلحات المختلفة، لنشر الثقافة المعجمية والمصطلحية.
- ضرورة ترك مسافة التحرك للمترجمين والباحثين الجدد لأجل الاجتهاد في إيجاد مصطلحات تجمع بين الهوية التراثية والتطور الحضاري من خلال التعديل الدائم وإضافة الجديد إليها حتى تبقى قادرة على الحياة .
- ضرورة توحيد الجهود الفردية والجماعية (المؤسسات الثقافية ، والجامعية، والمجامع العلمية العربية، وهيئات التعريب في الوطن العربي) في مجال الترجمة ، ونشر المعاجم الاصطلاحية وعقد الندوات والملتقيات العلمية الخاصة بالمصطلحات .
- التأكيد على" المترجمين والباحثين والنقاد عل ضرورة اعتماد الأسس العلمية في وضع المصطلح أو ترجمته أو تعريبه واعتماد مبادئ وضع المصطلحات التي أقرتها المجامع العلمية العربية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط" [30] .

وأخيرا نختم بمقولة فولتار الذي يقول: "إذا أردنا أن نتفاهم يجب أن نحدد المفاهيم "، أما نحن فنقول :"إذا أردنا أن نتكلم فيجب أن نحدد المصطلحات ".

([30]) علي القاسمي "مقدمة في علم المصطلح "، دائرة الشؤون الثقافية، سلسلة "الموسوعة الصغيرة "، 1985، ص: 92-124.

بيبليوغرافيا المراجع :

1. إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط (1-2)، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط2 .
2. إبراهيم السامرائي ، معجم ودراسة في العربية المعاصرة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1، 2000 .
3. أحمد بوحسن "مدخل إلى علم المصطلح : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث "، مجلة الفكر العربي المعاصر، العـــــــدد (60- 61) كانون الثاني – شباط ، بيروت، 1989.
4. أحمد مختار عمر ، "المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية "، مجلة عالم الفكر ، المجلد 20، ع3، 1989 .
5. أحمد مطلوب ، معجم المصطلاحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 2000.
6. أديث كرز ويل ،عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو ، ترجمة :جابر عصفور ،دار آفاق عربية ، بغداد ، 1985.
7. بن ابراهيم النملة ، إشكالية المصطلح في الفكر العربي ، الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات ،بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت ،لبنان، ط1، 2010.
8. عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات ، الدار العربية للكتاب ، 1984 .
9. عبد السلام المسدي ، "الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي" ، المجلة العربية للثقافة ، تونس ،ع24، مارس 1993.
10. عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، منشورات عويدات بيروت/ باريس ، ط1، 1986.
11. علي القاسمي "مقدمة في علم المصطلح "، دائرة الشؤون الثقافية، سلسلة "الموسوعة الصغيرة "، 1985 .
12. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ، مطابع جامعة الملك سعود ،الرياض، ط2، 1991.
13. فاضل ثامر،"مدارات نقدية – في إشكالية النقد والحداثة والإبداع "، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987 .
14. فاضل ثامر ، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، لبنان / المغرب ، ط1، 1994 .
15. فاضل ثامر، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث ، 4يوليو،2017، الرابط : http://www.nizwa.com
16. Larousse, Petit Larousse Illustré,1984,Librairie Larousse ,Paris,1980,p:810.

17.محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط3، 1994 .

18.محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، مكتبة لبنان ناشرون ،الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، 1996.

19.منذر عياشي ، الكتابة الثانية وفاتحة المتعة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت / الدار البيضاء ،1998 .

20.هاشم ياغي ، النقد الأدبي الحديث في لبنان ، ج2، الهامش رقم (1) ، دار المعارف، مصر ، 1968.

21. يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة / بيروت، الجزائر / لبنان، ط1، 2008 .